النهار
الجمعة 21-06-2013 العدد 25110
8

130 عاماً على تأسيس "الطبية" للآباء اليسوعيين نهضة علمية في البرامج وطرق تعليم حديثة

رلى معوض

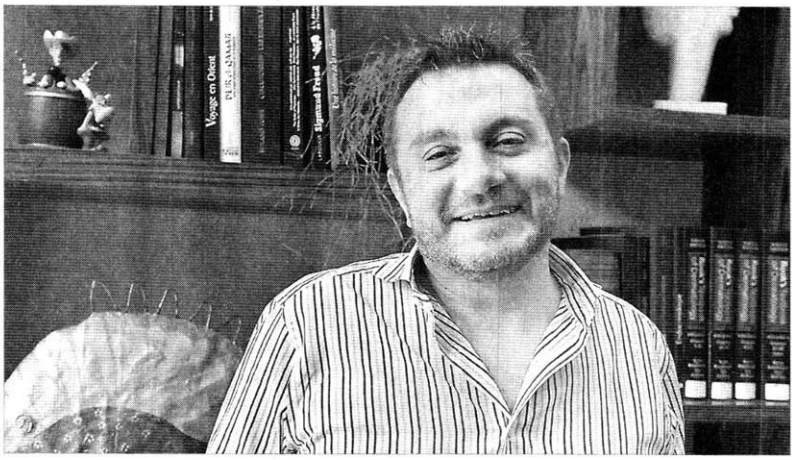

عميد كلية الطب في الجامعة اليسوعية الدكتور رولان طنب. (ميشال صايغ)

"الطبية" التي اسسها الاباء اليسوعيون، في القرن التاسع عشر، لها قصص نجاحات كثيرة ممزوجة بالمرارة واحياناً بالألم، خصوصاً وان كلية الطب هذه عايشت حروباً عدة: حربان عالميتان والحرب اللبنانية التي دمرت معناها. غير انها بقيت صامدة وقطب بامتياز، تحتفل بذكرى مرور سنوات العطاء والنجاح، وتخريجها 6 الاف و300 طبيب منذ تأسيسها الى اليوم. "الاحتفال بالذكرى لا يعني عيداً فقط، انما تقويم الواقع وتطويره" كما قال عميد كلية الطب الحالي البروفسور رولان طنب في حديث لـ"النهار".

فتحت جامعة القديس يوسف مدرسة للطب في بيروت في عام 1883 حين كان الاب ريمي نورمان رئيساً لها، رغم ان العلاقة كانت سيئة آنذاك بين الحكومة الفرنسية والكنيسة. إلا ان هذا لم يؤثر في انطلاق المشروع في لبنان، لا بل أمام نجاح هذه المدرسة في عام 1888 أعلن الاعتراف بها وتحولت الى كلية طب فرنسية رسمية، مع صلاحية إعطاء شهادة طب من الدولة الفرنسية تماماً كجامعات فرنسا. وأصبحت اللجنة الفاحصة في امتحانات الطب تحضر الى الكلية مع اللجنة الفرنسية لإعطاء الشهادات الرسمية. وهكذا كرست كلية للطب، وخرجت اول دفعة من 4 أطباء من اصل 11 انتسبوا إليها.

130 سنة مرّت على تأسيس المدرسة، و125 عاما على كونها أصبحت كلية للطب. "هذه الكلية تأسست في شارع هوفلان مركز كلية الحقوق الحالي، وبعدما ضاقت المساحة بالطلاب انتقلوا الى بناء على طريق الشام، وسميت بـ"الطبية"، وعمرها اليوم 100 عام، ومازالت رغم المآسي التي ألمت بها والتدمير شبه الكامل، خصوصاً أثناء الحرب، مستمرة في تخريج الاطباء. ومنذ تأسيسها الى اليوم خرجت الكلية 6300 طبيب، وحالياً تخرج كل عام نحو 80 طبيباً. تخصصاتها المهنية تشعبت، وانفصلت عن الطب كليات ثلاث: الصيدلة وطب الأسنان، والتمريض. ولكن لا تزال الكلية تحتوي الى جانب الطب العام 29 تخصصاً، وتضم بعض المعاهد، منها معهد القابلات القانونيات والطب الفيزيائي ومعهد العلاج النفس حركي والمعهد العالي لتقويم النطق، الى جانب 10 مختبرات للبحوث العلمية، كما انجز بناء حرم متطور للبحوث العلمية ليواكب التحديات العلمية الجديدة بالقرب من حرم كلية الطب".

وعن انشاء المستشفى التطبيقي للكلية يقول البروفسور طنب المنهمك في التحضيرات للاحتفال اليوم: "قبيل الحرب العالمية الأولى، وبعدما مباشرة عمل المسؤول عن الكلية منذ تأسيسها الأب لوسيان كاتين، المستحيل ليبني الفرنسيون مستشفى تطبيقياً، وكان له ما اراد في عام 1922 بعدما اشترت فرنسا الأرض ومنحت التمويل اللازم فافتتح مستشفى أوتيل ديو ليصبح المستشفى التطبيقي لهذه الكلية، وكان ولا يزال ملك الحكومة الفرنسية. وعلى مدى السنين، عملت الكلية، الى جانب مركزها الرئيسي في أوتيل ديو الذي انشأته كلية الطب لينتقل طلابها الى الجانب التطبيقي للطب، مع عدد من مراكز الاستشفاء المحلية، منها مستشفى مار يوسف الدورة، المركز الطبي الاستشفائي في زغرتا، مركز بلفو، مركز العين والأذن، الى جانب معاهدات تعاون وتبادل مع عدد كبير من كليات الطب الفرنكوفونية في فرنسا وبلجيكا وسويسرا".

ولمدة قرن من الزمن، كانت هذه الكلية مع كلية الطب في الجامعة الأميركية وحيدتين في لبنان، اما الآن فهناك 7 كليات للطب، "من اللافت ان 4 من عمداء هذه الكليات هم من قدامى كلية الطب الفرنسية". وتحدث طنب عن التحديات، كأن تحافظ هذه الكلية على كونها قطب متميز في مجالي الطب والبحوث الطبية، وهذا لا يمنعها من التعاون مع الكليات الأخرى والتنسيق الدائم، وهي لا تزال فرنكوفونية بامتياز غير أنها منفتحة على اللغتين العربية والإنكليزية وتستقبل طلاباً أجانب. "نؤمن ان لا تعليم من دون بحوث ونشجع الطلاب الى جانب متابعة التحصيل العلمي للطب ان يركزوا على البحوث كي نضع أنفسنا على خريطة الجامعات العالمية".

حالياً تستقبل كلية الطب 300 أستاذ محاضر و1323 طالباً في كلية الطب (7 سنوات طب عام و5 سنوات تخصص) وفي إمكانهم متابعة المزيد من التخصص في جامعات في الخارج بناء على اتفاق تعاون. "في برامجنا الحديثة ثورة في المضمون وفي الطرق التعليمية. نحن من الرواد في التركيز ليس فقط على المضمون العلمي بل على طرق التعليم الرائدة والحديثة، والتي تعتمد على تطبيق مباشر للنظريات والتركيز على المتعلم، وتحديث التقويم والامتحانات. وعلى صعيد المضمون، أدخلنا مواد حديثة، منها التركيز على العلوم الإنسانية والفلسفة والتواصل والفنون الجميلة، كي نفتح المجال أمام أطباء المستقبل في الولوج الى معلومات منوعة، وكي لا تبقى معارفهم محصورة في الطب، لأن التعامل ليس مع أعضاء الجسم فقط بل مع انسان في حاجة الى تنوع معارفنا".

roula.mouawad@annahar.com.lb

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"